# الدلالة الحقيقية والدلالة الانزياحية في القرآن الكريم
# (ألفاظ الحاسة البصرية) أنموذجا

# The true meaning and the shifting meaning in the Holy Qur'an (words of the visual sense) as an example

أ . م . د . محمد جبار حداد
A.M.D. Mohammed Jabbar Haddad
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية الرصافة /الثالثة
٠٧٧١٢٣٥٨٥٠٣
dmhmdalhdadalsady@gmail.com

**الملخص:**

عمد البحث إلى بيان الدلالة الحقيقية والدلالة الانزياحية لألفاظ (الحاسة البصرية) الواردة في القرآن الكريم، وتناولها حسب المنهج الوصفي التحليلي في دراسة تطبيقية على النصوص اللغوية في سياقات النص القرآنيّ، محاولةً منا في التوصل إلى الكشف عن الانزياحات الدلالية منها عن المعجمية التي كانت عليها في الأصل المعجمي . وكان سعينا في هذا البحث إلى اعتماد السياق النصيّ بعدهِ سببًا في الانزياحات المعجمية، والكشف عن المستويات الدلالية التي تميز البُنى والتراكيب اللغوية، كالترادف، والمشترك اللفظي، والاشتقاق، والمجاز.

كلمات مفتاحية(الدلالة ـ الانزياحية ـ الحقيقية ـ المجاز ـ التوليد)

## Abstract:

**The research aimed to clarify the true significance and the shifting significance of the words (the visual sense) mentioned in the Holy Qur'an, and dealt with them according to the descriptive analytical method in an applied study on linguistic texts in the contexts of the Qur'anic text, in an attempt to achieve a detection of the semantic shifts from the lexical ones that were It has a lexical origin. Our endeavor in this research to adopt the textual context after it was a reason for lexical shifts, and to reveal the semantic levels that distinguish linguistic structures and structures, such as synonymy, verbal cognates, derivation, and metaphor.**

**Keywords (connotation - displacement - real - generative metaphor)**

المقدمة:

يُمثل المجاز نقلة في حياة اللغة، فقد يؤدي إلى غموض المعنى أو دقته، وهو وسيلة اللغة في هذا التغيير فالأديب يصنع الخلق الأدبي اصطناعًا يسمح له بتطوير اللغة وسيلةً لهذا الخلق، ليؤدي المجاز أخيرًا إلى تطوير اللغة.(عبد الجليل،د.ت،١٤٠) وقد أسهم التوليد الدلاليّ بالمجاز في ظهور نظريات لغوية حديثة على مستوى الفروع الدلالية والنقدية والأدبية.(من هذه النظريات:الحقول الدلالية،والبنية العميقة،والبنية السطحية،والتوالدية في النص الأدبي)، ويُمثل المجاز أيضًا مظهرًا للمستوى الدلاليّ، ويعكس طبيعة المعرفة السائدة لعصر ما، فقد يكون المجاز توجيهًا مسوغًا نحو معنى معين خدمةً لغرضٍ من الأغراض. وهذا ما يثبته لتفاوت الملحوظ عند مفسري القرآن في تفسيرهم لكتاب الله في مواضع مجيء المجاز في السياقات القرآنية.

ويعتمد التوليد الدلاليّ في الأساس على توفر روابط وعلاقات مجازية كالشبه والمجاورة والجزئية بين الدلالة الأولية أو الدلالة الأصلية أو المعجمية من ناحية، والدلالات المولدة من ناحية أخرى؛ لتنتج دلالات جديدة في سياقاتها اللغوية.(درّاج،٢٠٠١:٣٢٧)، إذ تنتظم هذه العلاقات والروابط فتكون جسورًا تنتشر عبرها الدلالات انتشارًا موجهًا من الأصل إلى الفرع، ومن الفرع إلى فرع الفرع مكونة شبكة من الدلالات المتقاطعة في جزء من معانيها، وبذلك تتخذ العلاقات المجازية مداخل متنوعة لنشر أيّ دلالة مستحدثة وتوزيعها.(قدّور،٢٠٠١م:١٦٨ومابعدها) ويؤدي المجاز في اللغة العربية إلى تجاوز حدود رد الصور المحسوسة إلى حدود المعاني المجردة، إذ تجعل السامع يفهم المعنى المقصود عن طريق النفاذ في الصورة الحسية إلى دلالتها النفسية، وهذا النحو من التعبير يرجع إلى خاصية التعبير بالتشبيهات المجازية.

ولا نقف عند هذ الحد إذ نلحظ أنّ الكناية في القرآن الكريم تتميز بأنّ لها علاقات غير علاقة المشابهة في ربط الحقيقة المتمثلة في الأصل المعجميّ بالمعنى في الدلالة المُولّدة، ومن هذه العلاقات الكنائية: علاقة الإرداف كما في قوله تعالى: ﴿أَتَاهَا﴾ (البقرة: ٢١٠) ، أي هلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى نجاته، و ﴿أَتَاهَا﴾ (لصافات:٤٨) ، أي عفيفات. وعلاقة التمثيل كما في قوله تعالى: ﴿أَتَاهَا﴾ (هود: ٤٤) ، أي جلست على هذا المكان فقد عُدِل عن المكان للتمثيل. فالاستواء إشعار بالجلوس المتمكن الراسخ .(السيد،١٩٨٧م: ٨٧ــــ٩٤).

إنّ التعامل مع ألفاظ الحاسة البصرية ضمن سياقات النص المتعددة والخاصة بكلّ لفظٍ منها يعتمد على الآليات البلاغية التي أشرنا إليها ويقودنا إلى ملاحظة الأثر الدلاليّ الذي ينعكس على هذه الألفاظ، ذلك أنّ كلَّ لفظٍ منها قد يرد متكررًا في سياقات مختلفة، يعمل فيها من خلال آلية من آليات التوليد الدلاليّ التي تعتمد على الأغراض البلاغية فتنتج دلالة ما ربما تكون جديدة ومختلفة عن الدلالة المُنتجة من اللفظ نفسه في سياق آخر.

وجديرٌ بالذكر أنّ المشترك اللفظي يُعدّ ظاهرة لغوية تتصف بها اللغات بعامةٍ ومن ضمنها اللغة العربية(أولمان،١٢٤:١٩٧٥،ودرّاج،٢٠٠١م:٢٦٧،ولاينز جون،١٩٨٧م:١٩٦ومابعدها) غير أنّ مفهوم المشترك اللفظيّ لا يستقر على حدٍّ واضح في الدراسات اللغوية والفقهية مما يسبب مشكلًا لغويًا مثيرًا للّبس شأنه في ذلك شأن الجناس التام(حسان،د.ت:٣٢٩ــ٣٣٠).

**دلالات ألفاظ الحاسة البصرية:**

وردت ستُ لفظات لحاسة البصر في القرآن الكريم هي: بَصَرَ، ورَأى، ونَظَرَ، وطَرَفَ، ولَمَحَ ، وبَرِقَ. وحتى نتبين ما وقع عليها من فاعلية التوليد الدلاليّ نقف على كلّ لفظةٍ منها مبينين من خلال السياق القرآنيّ معانيها الحقيقية الوضعية المستخدمة ومعانيها الدلالية المُتولّدة في السياقات التي تنتجها الآليات البلاغية المختلفة وذلك على النحو التالي:

**( بَصَرَ)**

جاءت اثنتان وثلاثون مشتقة للفظة (بَصَرَ) في مئةٍ وسبعةٍ وأربعين موضعًا من القرآن الكريم. وتأتي لفظة (بَصَرَ) في المعاجم اللغوية بمعنيين الرُؤية والعِلْم. فقد جاء في مقاييس اللغة: الباء والصاد والراء أصلان أحدهما: العلمُ بالشيء يُقال هو بصيرٌ به. ومن هذه البصيرة القطعة من الدم إذا وقعت استدارت والبصيرة:البرهان وأصل ذلك كله وضوح الشيء.(ابن فارس،د.ت:مادة:بصر) ويقول الجوهري: البصرُ حاسة الرؤية. وأبصرتُ الشيءَ أي رأيته، والبصير خلاف الضرير، وباصرته إذا أشرفتَ تنظرُ إليه من بعيد، والبصَر: العِلْم وبصرتُ بالشيء: علمته.(الجوهري،١٩٩٩م:مادة: بصر) كما جاء في لسان العرب: البصرُ العينُ إلّا أنّه مذكر، والبصرُ حاسة الرؤية. وبَصُرَ به أي أبصره. وأبصرتُ الشيء رأيته، وبَصُرَ به بصرًا وبَصَارةً وبِصَارَةً وأبْصَرهُ تَبْصِرةً: نظر إليه هل يُبْصِرُه(ابن منظور،د.ت:مادة:بصر).

تشير المعاجم أعلاه أنّ الأصل الحقيقي للفظة (بَصَرَ) هو الرؤية بالعين والرؤية بالعقل أي العلم بالشيء. يؤكد الزمخشريّ هذين الأصلين في أساس البلاغة بقوله: أبصرَ الشيء وبَصُرَ به فأبصرَ الشيء بمعنى رآه بعينه، وبصُرَ به بمعنى علِمَهُ ثم لا يثني بعدها بشيء بل يستطرد بعدها فيقول: وقد بصُرَ بعمله إذا صار به عالمًا وهو بصيرٌ وذو بَصَرٍ وبَصَارةٍ. (الزمخشري،٢٠٠٣م:٦٢).

ولكن كيف عرّفت معاجم الاصطلاح البصرَ؟ هل تتفق المعاجم اللغوية مع المعاجم الاصطلاحية في وجود دلالتين أصليتين للبصر؟ ونستطرد في الحديث محاولةً الإجابة عن هذين السؤالين.

يُعرِّف الكفويّ البصَرَ بأنّه إدراكُ العين، وقد يطلق مجازًا على القوة الباصرة، وكذا في السمع.(الكفوي،١٩٨١:٤٢٨) كما يُعرِّف التهانويّ البصرَ بأنّه: قوة مودعة في ملتقى العصبتين المجوّفتين النابتتين من غوْر البطنين المُقدّمين من الدماغ، يتيامن النابت منهما يسارًا، ويتياسر النابت منهما يمينًا حتى يلتقيا ويتقاطعا ويصير تجويفهما واحدًا ثم يتفرّقا، وينفذ النابت يمينًا على الحدَقَة اليمنى والنابت يسارًا إلى الحَدَقة اليسرى فذلك المُلتقى هو الذي أودع الله فيه القوة الباصرة ويسمى بمجمع

النور(التهانويّ١٩٩٦م:٣٣٦)، كما جاء في الاصطلاح العلميّ الحديث: بَصَر: قوة مرتبة في العصبة المجوّفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من أشباح الأجسام ذوات اللون المُتأديّة في الأجسام الشفافة بالفعل إلى سطوح الأجسام الصقيلة(خيّاط،د.ت:٦٦).

يبدو في ما عرضنا من مصطلحات البصر أنّ لا وجود لدلالة البصر لغويًا على العلم والتعقُّل كما أورده أصحاب المعاجم، وإنّما وظيفة الإبصار تنحصر في إدراك الشيء بالعين؛ لأنّ العين عضو الإبصار وقد خُصّت به ولم يودع الله فيها القدرة على العلم وإلاّ لكان الأعمى بفقده بصره قد حرم العلم والمعرفة؛ ويبدو أنّ السبب في اعتماد المعاجم دلالتي الرؤية والعلم أصلاً لغويًا للفظة (بصر) هو الحقيقة العرفية التي تنتشر بين الناس حتى يختلط فيها المعنى المجازيّ بالحقيقيّ، وعلى هذا الاستنتاج سنجري تحليلاتنا الدلالية في ما هو آتٍ.

بعد تعرفنا المعنى الأصلي والحقيقي للفظة (بصر) ندخل في خضم السياق القرآنيّ لتسجل أية انزياحات دلالية عنه. ونلمس بالتالي أثر التوليد الدلاليّ في مظهر المشترك اللفظي للفظة (بصر)، وقبلها نشير إلى أنّ دلالات ألفاظ (بصر) تنقسم إلى دلالات مادية وهي تختص بآلات الإبصار؛ أي أنّها تشير إلى البصر باعتبار تركيبه الفسيولوجي(خيّاط،د.ت:٥٠١) ودلالات حسيّة وأخرى معنوية أنتجها المجاز ونجدها تدلُّ على معاني الإدراك والوعي بوسيلتي العقل والقلب ولنبدأ أولاً بالدلالة الحقيقية (الحسية) للفظة (بصر) ومشتقاتها.

**أولاً: الدلالة الحقيقية:**

جاءت الدلالة الحقيقية للبصر في سياقات الحديث عن نعمة الإبصار، وأنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الحواس ومن أهمها حاسة البصر التي هي من أكثر النعم أهمية؛ إذ بها يرى الدنيا وما فيها، وينظر في آيات الله الكونية من سماء وأرض ومخلوقات كثيرة ليتعرفها بهذه الحاسة، فبرؤيتها وإمعان النظر فيها والتفكر تكون حجة عليه إنْ لم يدرك أنّ الله واحد.

من السياقات التي جاءت فيها هذه الدلالة قوله تعالى: ﴿ بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح﴾ (طه: ٩٦)؛ فقد فسّرها بعض المفسرين بأنّ دلالة (بصر) هنا ليست علمية وإنّما حسّية أي رأيت ما لم يره بنو إسرائيل(الكلبي المالكي،١٩٧٣م:٤٢٢،الثعالبي،١٩٩٧:٣٩٨/٣،الفيروز آبادي،١٩٩٢م:٢٦٥ــ٣١٩). كما جاءت الدلالة الحقيقية في مشتقة (يُبْصرون)، ومشتقة (البصر) في معرض الحديث عن حاسة الإنسان مع غيرها من الحواس السمع والفؤاد التي يسأل عنها، أو في معرض إقامة الحجة عليه عند رؤيته لما حرّم الله عليه. يقول الله تعالى: ﴿ فج فح فخ فم قح قم كجكح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح﴾ (الإسراء:٣٦).

فالبصرُ هنا الحاسّة التي يبصر بها الإنسان، ومثله تفسير قوله تعالى :ﱡ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱠ (القلم: ٥ -٦) وقوله تعالى:ﱡ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱠ (يس: ٩) وقوله : ﱡ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱠ (الأعراف: ١٧٩) فقد فُسِّرت مشتقتا (يُبْصِرُ، ويُبْصِرُونَ) هنا بأنّها البصرُ الحقيقيّ(ينظر: ابن عطية،١٩٩٣م:٤٤٧/٤،والرازي،٢٠٠٤م:١٦٨/٢٠)؛ أي فسترى يا محمد وسيرون. وقوله تعالى: ﱡ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱠ (النمل: (٥٤))، فقد كان قوم لوط لا يستترون من فعل هذه المعصية على سبيل الخلاعة.( ينظر:الكلبي المالكي،١٩٧٣م:٥٠٨ـ٥٠٩،والرازي،٢٠٠٤م:١٧٥/٢٤،وابن عاشور،٢٠٠٠م:٨٢/١٤)

**ثانيًا: الدلالات الانزياحية:**

انتجت السياقات القرآنية للفظ (بصر) ست دلالات مختلفة اعتمادًا على استخدام هذه السياقات للآليات البلاغية. يمكننا أن نتحدث عن كلِّ دلالة منها على النحو الآتي:

**١ـ دلالة العين الباصرة:**

جاءت هذه الدلالة الحسّية في مشتقة (الإبصار) مشيرة إلى آلة البصر وموقع حدوثه وهي العين، ومفرد الإبصار (بصر) وهي الحاسة المُبصِرة أي العين(ينظر:ابن منظور،مادة:بصر). من مثل قوله تعالى: ﱡﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱠ (النحل: ١٠٨). (ينظر:ابن عاشور:١٦٨/١٣)،وقوله تعالى:ﱡ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱠ (النور:٣٠)،وقوله تعالى: ﱡ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﱠ (الملك:٢٣)، وقوله تعالى: ﱡ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱠ (الأنعام: ٤٦)، وقوله تعالى: ﭐﱡﱢ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﱠ (الأحقاف: ٢٦).

إنّ الألفاظ الواردة في الآيات الكريمة المتقدمة دلّت على آلة الإبصار وهي (العين)، وبهذا تنزاح عن الدلالة الحقيقية نحو الدلالة البلاغية التي تعتمد على آلية المجاز المرسل بعلاقته المحلية، فالعين محل الإبصار أو آلته، ويبدو لي أنّ القرائن اللفظية في (جعل، أنشأ، أخذ) دليل على أنّ دلالة البصر في الآيات الثلاثة السابقة هي العين وليست الرؤية؛ لأنّ العين تُؤخذ وتنشأ وتجعل من لدن خالقها وأمّا الرؤية فإدراك معنويّ لا تشكل حيّزًا مكانيًا يمكن أن تؤخذ منه.

**٢ـ دلالة العلم:**

جاءت هذه الدلالة كثيرًا في سياقات القرآن الكريم؛ لتدلّ على العلم بالشيء ومعرفته، وهي تأتي على قسمين: فأمّا القسم الأول، فقد جاء في مشتقة (البصير) وهو اسمٌ من أسماء الله الحسنى الذي تتعدى صفاته صفات البشر المحدودة وقدراتهم المتناهية لتدلّ على العلم والإحاطة التامة بكلِّ ما يصلح أن ينظر إليه من أفعال المخلوقات؛ ولهذا نجد ارتباط اسم الله (البصير) باسم الله (العليم) لما ذكرناه من ارتباط بين البصر والعلم. ونجد هذه الدلالة في سياقات قرآنية كثيرة.

جاءت (بصير) في سياقات كثيرة لتدلّ على الإحاطة التامة بجميع الأمور لأنّ المقام هنا دليل على اطلاع الله عزّ وجل على ما يحدث من خير أو طاعة أو ظلم أو كفر أو تجاوز لحدوده في جميع ما حرّم على عباده، يقول الله تعالى: ﴿ بن بى بي تر تز تم تنتى تي ثر ثز ثم ثن﴾(البقرة:٩٦).(ينظر:آل عمران٢٠،المائدة:٧١،الأنعام:٥٠،النساء:٥٨،يوسف:٩٦)ويقول تعالى: ﴿ جح جم حج حم خج خم سج سحسخ سم صح صخ صم ضج ضح﴾ (البقرة: ١١٠) ، ويقول تعالى: ﴿ كخ كل كم لج لح لخ لم له مج محمخ مم نج نح نخ نم ﴾(النساء: ١٣٤). وكما نلاحظ أنّ هذه المشتقة تأتي على شكلين؛ فالأول تعظيم المولى سبحانه وتعالى لألوهيته وامتداحه ذاته. والآخر إثبات قدرته لعباده بأنّه البصير في أغراض بلاغية أخرى تفيد الوعد بالجزاء، فتكون دلالة البصير هنا أنّه مُطّلع عليهم أتم الاطلاع فهو الذي يتولى جزاءهم(ينظر:ابن عاشور،٢٠٠٢م:٦١/٣،الزمخشري،٢٠٠١م:٢٠٣/١،الرازي،د.ت:٣/١).أو التهديد والتحذير والتوعّد بالعقاب أو الانتقام ممن يخالف شريعته(ينظر:أبوالسعود،د.ت:١٠٤/٢،وابن عطية،١٩٩٣م:١٩٧/١،والفيروز آبادي،١٩٩٢م:١٠٩ـ١١٠). وتأخذ مشتقة (البصير) هنا خصوصية لا تليق إلاّ بالمطلع اطلاعًا لا يفوته فيه أدنى شيء. وفي تفسير (بصير) يقول الرازيّ: وما أعلم أنّ البصير قد يراد به العلم يقال إنّ لفلان بصرًا بهذا الأمر أي معرفة.(الرازي،٢٠٠٤م:١٧٧) كما فسّر أبو السعود بصيرًا بقوله : عالمًا بالمسموعات والمُبصرات فيندرج فيها ما صدر عنهم من الأقوال والأعمال المتعلقة بمراداتهم اندراجًا أوليًا.(ينظر:أبو السعود،د.ت:٢٠٤/٨).

فإذا جاءت مشتقة (البصير) صفة الله تعالى فإنّ دلالتها لا تنبغي لأحد غيره. وقد انحرفت هذه الدلالة عن المعنى الحقيقيّ للبصر بآلية الكناية، فقد كنّى الله تعالى عن إحاطته بدقائق الأمور علمًا في مشتقة (البصير).(ينظر:ابن عاشور،٢٠٠٠م:١٠٠/٩)

وأمّا القسم الآخر فقد جاء في بعض السياقات منها: سياقات الفعل المضارع( تُبْصِر، يُبْصِرُون، يُبْصَرُونَهُمْ) في قوله تعالى: ﴿ ىٰ ير يز يم ين يى﴾ (القلم:٥- ٦) فقد فسّر أبو السعود البصر في (تُبْصِر، يُبْصِرُون) بمعنى العلم بالشيء(ينظر:أبو السعود،د.ت:١٢/٩)، وفسّر بعض المفسرين مشتقة (يُبْصرُونهم) في قوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج﴾ (المعارج:١١) بدلالة المعرفة أي يعرف بعضهم بعضًا فيتعارفون.(ينظر:الآلوسي البغدادي،د.ت:٥٩/٢٩،ابن عاشور،٢٠٠٠م:٢٥/١٦).

وجاء بعضها على شكل تركيب (بَصُرَ بالأمر). جاء هذا التركيب في سياقين اثنين في القرآن الكريم هما: قوله تعالى: ﴿ بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح﴾ (طه: ٩٦)، وقوله تعالى: ﴿ بخ بمبه تج تح تخ تم ته ثم جح جم﴾ (القصص:(١١). ولا شك إنّ تعدّي الفعل (بَصُر) هنا إلى مفعوله بحرف الباء قد أدّى إلى تولّد معنى العلم والاطلاع، بيد أنّ هذا الاطلاع مُحدّد مؤطّر وفق إمكانات الخلق المحدودة التي خلقها الله فيهم، وهذه المحدودية في الإمكانات أملت على السامريّ كما أملت على اخت موسى أن يأخذا

بالأسباب من أجل أن يحيطا بما يريانه علمًا. تتمثل الأولى في أخذ السامريّ قبضةً من أثر فرس الرسول وهو جبريل عليه السلام،(ينظر:الزمخشري،٢٠٠٣م:٨٥/٣)، كما تتمثل الثانية في تتبع أثر أخت موسى لموسى وهو يسير في النهر. وهي رؤية علمية قطعيّة لما اعتمدت عليه من جهد وإعمال ذهن من أجل الأخذ بالأسباب. لذلك فإنّ العلم هنا عقليّ لا دخل للقلب فيه كما أنّ العلم هنا قطعيّ مثبت بالدليل والبرهان.

**٣ـ دلالة الحجة والبرهان :**

تأتي هذه الدلالة في مشتقة (بصيرة)، وترد دائمًا في سياقات قوية يخاطب الله فيها الخلق بكون الإنسان حجة على نفسه في ما يتخذه من قرارات إن اهتدى فلنفسه وإن ضلّ فعليها وفي مثل هذه الدلالة يقول الله تعالى: ﭐﱡ غم فج فح فخ فم قح ﱠ (القيامة: ١٤).

كما تأتي أيضًا على لسان الرسول مثلاً في قوله تعالى: ﭐﱡ ﲊ **تز تم** ﲍ ﲎ ﲏ**ثر ثز ثم ثن ثى ثي**فى في قى قي كا كل كم كى ﱠ (يوسف: ١٠٨).

يفسّر العلماء بصيرة بأنها الحجة والهدى والبرهان واليقين. (ينظر: الكلبي المالكي،١٩٧٣:٨١١،الرازي،٢٠٠٤م:١٧٩/١٨،الزمخشري،٢٠٠١م:٧٩/٢) يرى ابن عاشور أنّ ورود هذه المشتقة في آية القيامة: (١٤) يأتي لإحدى دلالتين: الأولى: دلالة مراقبة الإنسان الشديدة لنفسه وهي تتوفر في حال إعرابها خبرًا؛ إذ يحكم على الإنسان بأنّه بصيرٌ بنفسه، والأخرى: دلالة الحفظ والحماية في حال إعرابها مبتدأ؛ إذ تكون (بصيرة) هنا دالة على قرين الإنسان من الحفظة فيكون أصل اللفظة بصيرًا والهاء حرفًا للمبالغة،(ابن عاشور،٢٠٠٠م:٢٢٣/٢٩)، كما في قولنا علّامة ونسّابة.(ابن عطية،١٩٩٣: ٤٠٤/٥). في حين يرى الرازيّ أنّ التعبير بالمصدر في بصيرة قد أعطى اللفظة تأكيدًا أعمق؛ لتصبح دلالتها هي المعرفة التامة، كما أنّها تحتمل أيضًا الدلالة الأخرى فتكون بصيرة بمعنى (شاهدة).(ينظر:الرازي،٢٠٠٤م:١٩٥/٣٠).

ويبدو لي أنّ العلاقة السببية في المجاز المرسل هي التي أنتجت دلالة الحجة والبرهان؛ فالبصر هو سبب البينة والحجة وهو سببها أيضًا، وتستدعي بعض الأمور الفقهية مثل الاستدلال بالرؤية الحقيقية في صيام شهر رمضان الكريم بسبب رؤية الهلال.

**٤ـ دلالة الاتعاظ والاعتبار:**

تأتي دلالة الاعتبار والاتعاظ من مشتقة (بصيرة) بصيغة الإفراد ومشتقة (بصائر) بصيغة الجمع. يُفسّر العلماء بصائر بأنّها أدلة يبصر بها الحق تشبيهًا بالبصر الذي يرى طريق الخلاص.(ينظر:الكلبي المالكي،١٩٧٣:٩٠) ومن هذه السياقات قوله تعالى: ﭐﱡ **ئرئز ئم ئن ئى**ئي ﲈ **بز بم**ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ **تز تم** ﱠ (الأنعام: ١٠٤).

جاء في لسان العرب: البصيرةُ: العِبْرَةُ، يقال: أما لك بصيرةٌ في هذا؟ أي عبرةٌ تعتبر بها.(ابن منظور،د.ت:مادة:بصر). كما جاءت هذه الدلالة في قوله تعالى أيضا: ﭐﭑﭒﭓ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم ﴿ (القصص:(٤٣).(وينظر:الأعراف٢٠٣،الإسراء:١٠٢) يرى علماء التفسير أنّ بصائر في الآيتين السابقتين هي أدلة يبصر بها الحق تشبيهًا بالبصر الذي يرى طريق الخلاص.(الرازي،٢٠٠٤م:١٥/٢). يشير ابن عاشور إلى هذه الدلالة في قوله: البصيرة العقل الذي تظهر به المعاني والحقائق كما أنّ البصر إدراك العين الذي تتجلى به الأجسام وأطلقت البصائر على ما هو سبب فيها.(ابن عاشور،٢٠٠٠م:٢٥٥/٦).

**٥ ـ دلالة الإدراك بالعقل:**

تأتي بعض مشتقات بصر دالةً على الإبصار بالعقل أي استخدام العقل في إدراك ما يحيط به، فتتولّد دلالة التفكّر والنظر والفهم والتدبّر مثلاً في مشتقات: (يُبْصِرُون، تُبْصِرُون) كما تتولّد دلالة العقول أيضًا في مشتقة (الأبصار).(ينظر:آل عمران:١٣،الحشر:٢). يقول تعالى:

ﭐ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح ﴿ (يونس: ٤٣). يرى الرازيّ أنّ حدوث العمى في العين ينافي حصول إدراك الصورة.(االرازي،٢٠٠٤م:٨١/١٧) ومصطلح الإدراك (conception) هو إحاطة الشيء بكامله. أو هو تمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو بإثبات... وهو معرفة مباشرة للأشياء عن طريق الحواس)،(خيّاط،د.ت:٢٣٠)، والإدراك بهذا التعريف لا يتنافى مع الدلالة التي فسّر بها ابن عاشور لفظة (يُبْصِرون) بقوله: يُقال أبصر إذا استعمل بصيرته وهي التفكير والاعتبار بحقائق الأشياء ولا مانع بأن يكون معناها العمى وعدم التبصُّر أي عدم التفكير أي لا ينتفعون بأبصارهم ولا يتبصّرون في الحقائق(ابن عاشور،٢٠٠٠ :٩١/١١). فاستطاعة البصر توصل إلى الإدراك والإدراك من غير شك طريق التعقّل والتدبّر والفهم، ونجد هذه الدلالة في قوله تعالى:ﭐ هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ (هود: ٢٠) ليفيد عدم حصول السمع والبصر عدم تحقق دلالة التفكّر والتعقّل أيضًا. وفي تفسير هذه الآية كما يقول ابن عاشور بأنّ الإبصار المنفي هنا هو النظر في المصنوعات الدالة على الوحدانية أي ما كانوا يوجهون أنظارهم إلى المصنوعات توجيه تأمل واعتبار بل ينظرون نظرة الغافل.(ابن عاشور،٢٠٠٠: ١١ /٢٣٢) وفي قوله تعالى: ﭐ ئر ﴿ (الأعراف: ١٩٨)، وقوله تعالى: ﭐ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ ﴿ (يونس: ٤٣) نجد مفارقة تصويرية في ظاهر الكلام مفادها حصول النظر وعدم تحقق الإبصار، فمن ينظر يوصله نظره إلى الإبصار في حال أنّه وعى ما ينظر إليه. وحال هؤلاء المكذّبين أنّهم ينظرون ولا يبصرون ما ينظرون إليه؛ وهذا يؤكد لنا أنّ النظر سبب في الإبصار الذي هو بمعنى الوعي والإدراك لما ينظر إليه، فالنظر هو تأمل الشيء ومعاينته، (ابن فارس،د.ت:مادة:نظر) أي هو الرؤية بجارحة العين، وإن أدركت الشيء وأحطت به علمًا فقد أبصرته بعقلك وقلبك.

**٦ـ دلالة الإحساس بالقلب:**

تتداخل الدلالة القلبية مع الدلالة العقلية السابقة كثيرًا، مما يجعلنا نتوقع إمكانية التداخل بينهما سلفًا، ولننظر في سياقات الآيات الكريمة التي تؤول فيها ألفاظ (بصر) برؤية القلب. وأبصر الشيء بقلبه إذا أدركه وأحسّه بقلبه. يعرف مصطلح الإحساس (sensation) بأنّه إدراك الشيء بإحدى الحواس فإنْ كان الإحساس للحسّ الظاهر فهو المشاهدات وإنْ كان للحسّ الباطن فهو الوجدانيات.(خيّاط،د.ت:١٦٣)

أنزل الله القرآن ليخاطب به الإنسان بتكوينه الحسيّ والمعنويّ؛ ليوازن بين الماديات والمعنويات التي أوجدها الله تعالى في الحياة. ولهذا السبب فقد خاطب الله سبحانه وتعالى جميع حواس الإنسان الحسّية والمعنوية، فأعلى من قيمة السمع والبصر كما أعلى من قيمة القلب والروح؛ فقد جمع الله بين السمع والبصر والفؤاد في قوله: ﴿ كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ ﴾ (الإسراء: ٣٦) كما جمع بين القلوب والأعين والآذان في قوله تعالى أيضًا: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

تحمل لفظة الحاسّة البصرية (بصر) في مشتقة (بصائر) دلالة الإحساس الباطنيّ ببصيرة القلب هو وعيه وإحساسه بما يدور حوله من حقائق يستطيع أن يدركها وهو بين حنايا الضلوع ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن ﴾ (الأنعام: (١٠٤)؛ وقد فسّرت (البصائر) هنا بأنّها اسم للإدراك التام الحاصل في القلب.(الرازي،٢٠٠٤م:١٠٩/١٣) ويبدو لي أنّ المجاز المرسل بعلاقته السببية أدّى إلى تولّد دلالة الإحساس بالقلب؛ إذ إنّ البصر سبب في إحساس القلب فعندما نرى شيئًا نحسّ به حتمًا بقلوبنا فنتخذ شعورًا إيجابيًا نحوه أو شعوراً سلبيًا نستطيع حينها عدّ ضربات قلوبنا تأثّراً بالموقف المفرح أو المحزن بطريقة غير مباشرة ودون أن نتدخل في هذه العملية المتبادلة ليتحقق أخيرًا الإدراك (conception) الذي هو إحاطة الشيء بكامله أو معرفة مباشرة للأشياء عن طريق الحواس.(خيّاط،د.ت:٢٣٠).

**( رأى)**

بلغ عدد مشتقات (رأى) ستًا وثمانين مشتقة في ثلاثمئة وثمانية وعشرين موضعًا. أقف على دلالاتها المعجمية، لأستنتج بعدها انزياحاتها الدلالية. جاء في كتاب العين: رأيته بِعَيْنِي رُؤْيَةً وَرَأَيْتُه رَأْيَ العين أي حيث يقع البصر عليه.(الفراهيدي،د.ت:مادة:رأى) وجاء في لسان العرب: الرُؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين(ابن منظور،د.ت:مادة:رأى) .لا نجد في المعاجم أكثر مما ذكر الخليل وابن منظور في ما يتعلق بالدلالة المعجميّة لمادة (رأى)، وأكثر ما نجده الإرداف المباشر للمعنى الحسيّ في الرؤية بالعين، وبين المعنى المجازيّ في الرؤية بالقلب.(ينظر:ابن فارس،د.ت:مادة:رأى،والجوهري:مادة:رأى) ولربما يكون هذا لأسباب اقتضاها العُرْف فأصبحت الرؤية بالعلم أصلًا لحقيقة وضعه، وأصبحت الرؤية بالقلب أو بالعقل أصلًا جديدًا لحقيقة عرفية.

**أولاً: الدلالة الحقيقية:**

جاءت رأى البصرية في كثير من السياقات القرآنية بدلالتها المعجمية في السياقات القرآنية، لتنقل لنا وفي صورة حية مشاهد لا يقدر على وصفها غير (رأى). تأتي رأى البصرية كثيرًا في سياقات عامة كرؤية الشخوص ورؤية الماديات، ومن هذه السياقات رؤية مشاهد النار ووصف حال المجرمين حال رؤياها يقول الله تعالى: ﴿ كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ ﴾ (الكهف: ٥٣)، ويقول تعالى: ﴿ نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم ﴾ (يونس: ٥٤).(ينظر:ابن عاشور،٢٠٠٤:١٩/٢١-٢٢،والفيروز آبادي،د.ت:٣٥٥،وأبو السعود،د.ت:١٤/٢) وتأتي في معرض الحديث عن رؤية الأنبياء بعض المظاهر الخاصة بنبوتهم كرؤية نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام جبريل ليلة الإسراء وسدرة المنتهى، ورؤية موسى عليه السلام تحوّل العصا والنار ليلة أنْ أسرى بأهله ليلًا، وغيرها كثير. يقول الله تعالى:

﴿ بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح ﴾ (النمل: ١٠).

**ثانيًا: الانزياحات الدلاليّة:**

إذا أراد الفنان أن يصوّر أمرًا ما حسيًا كان أو نفسيًا أو اجتماعيًا أو معرفيًا فإنّه يتناول ريشته ليصول بها ويجول حتى يضع بها تفاصيل ما يريد التعبير عنه، فتكون ريشته تلك أداة التصوير لديه مثل (رأى) في ما سيأتي من دلالات كمثل الريشة تجوب بك حدود عالمك المحسوس فتصوّر لك ما يغيب عنك في أدق تفصيل وأروع صورة، فهي تخرج إلى أربع دلالات انزياحية هي:

**١ــ دلالة الحفظ والنصرة:**

تتعلق هذه الدلالة بذات الله تعالى، وتتولّد من لفظ (رأى) الذي يسند إلى الله سبحانه؛ لتعطي دلالة خاصة بالذات الربّانية تتعلق بخالق الخلق لتفيد الرؤية مطلق الحماية والنصرة. تأتي دلالة الحفظ والرعاية والنصرة في مشتقات الفعل المضارع الذي تدل صيغته على الدوام والثبوت كالصفة المشبهة. يقول تعالى في سياق يخاطب فيه موسى وأخاه هارون: ﴿ سج سحسخ سم صح صخ صم ضج ﴾(طه: ٤٦) ومنه قوله تعالى أيضًا: ﴿ لي ما مم نر نز ﴾ (الشعراء: ٢١٨). والحقيقة أنّني لم أجد إلاّ هذين الموضعين تمثيلًا على دلالة (حفظ الله ونصرته). وهذه الدلالة متحققة بالضرورة في آيات الاستدلال على اطلاع الله سبحانه فكأنّ المعنى في آيات الاستدلال من الله تعالى إلى البشر أن استدلوا بآياتي التي تشاهدونها في الأرض والسماء لتعلموا حقًا أنّني أرى كل شيء وأحيط بجميع المرئيات علمًا.

يُفسّر ابن عاشور (أرى) في قوله تعالى (أسمع وأرى) بقوله: أنا حافظكما من كل ما تخافانه وأنا أعلم الأقوال والأعمال فلا أدع عملاً أو قولًا تخافانه(ابن عاشور،٢٠٠٤م:١٦/١٢٦)، ويرى الزمخشريّ بأنّ الله حافظكما وناصركما يسمع ويرى ما يجري بينكما وبينه من قول أو فعل فأفعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما.(الزمخشري،٢٠٠٣م:٣/٦٨) كما يُفسّر ابن عاشور قوله تعالى: (يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ) بأنّها رؤية خاصة وهي رؤية

الإقبال والتقبّل كقوله: ﭐﱡﭐ ﲨ ﲩﲪ ﱠ (الطور: ٤٨) وذلك لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) يمنح العناية من ربه لأنّه يعلم توجّه الرسول إليه ويقبل ذلك(ابن عاشور،٢٠٠٤م:٢٠٧/١٩). كما يفسّر الزمخشريّ (يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ) أيضًا بقوله: أنْ لا يُقدّر شيء، وكأنّه قيل: أنا حافظ لكما وناصر سامع مبصر. وإذا كان الحافظ والناصر كذلك، تم الحفظ وصحّت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو(ينظر:الزمخشري،٢٠٠٣م:٦٨/٣). وقد أنتجت الآلية الكنائية هذه الدلالة، وهي كناية عن صفة؛ لأنّ السمع والرؤية تؤديان إلى الملاحظة مبنية على المصاحبة المكانية في قوله: (مَعَكُمَا أَسْمَعُ وارى)، وهذا يقود إلى معنى أتولّاكم بالحفظ والرعاية.

**٢ــ دلالة الإحاطة التامة بجميع المرئيات:**

تأتي هذه الدلالة في (رأى) في ثلاثة مواضع: الأول في قوله تعالى: ﱡﭐ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﱠ (البلد: ٧). فُسِّرت الرؤية هنا بأنّ الله كان يراه وكان عليه رقيبًا(الزمخشري،٢٠٠٣م:٧٥٨/٤)، والأسلوب هنا استفهام إنكاري بمعنى التوبيخ وهو كناية عن علم الله تعالى بدخيلة المنفق رئاء الناس(ينظر:ينظر:ابن عاشور،٢٠٠٤م:٣١٢/٣٠). والثاني: قوله تعالى: ﭐﱡﭐ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﱠ(العلق: ١٤) والثالث: قوله تعالى: ﱡﭐ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﱠ (التوبة: (١٠٥). ورؤية الله في كلتا الآيتين الأخيرتين إمّا أنّ تكون حقيقية وإمّا أن تكون انزياحية عن المعنى الأصليّ.(ينظر:تفسير الثعالبي،١٩٩٧م:٤٢٨/٣،والكلبي المالكي،١٩٧٣م:١٩٠) والرؤية هنا كما يرى ابن عاشور هي تعلّق بالواقعات سواء أكانت ذوات مبصرات أم كانت أحداث مسموعات ومعاني مدركات، وكذا المعنى في رؤية الرسول الأعمال، وفي أسلوب الآية الأخيرة تحضيض وتحذير من التقصير.(ينظر:ابن عاشور،٢٠٠٤م:١٩٨/١٠ــ١٩٩،والرازي،٢٠٠٠م:١٥٠/١٦).

**٣ــ الدلالة العقلية والعلمية:**

ترتبط الدلالة العقلية بالجانب الاكتسابي عند البشر، وتختلف اختلافًا كليًاعن تلك الدلالة العلمية المتصلة بالذات الإلهية، وتأتي على قسمين: فأمّا القسم الأول، فهي دلالة الاستدلال العقليّ الذي يتخذ من العقل وسيلة للعلم وكسبه. تأتي الدلالة العلمية أو العقلية في سياقات الاستفهام كثيرًا، كما في (ألم ترَ)، (أرأيت)، (أرأيتم). تدلّ كثرة هذه الاستفهامات على تحقيق العلم بالشيء وتأكيد معرفته، ولهذا نجد هذه الدلالة في سياقات تحقق المعرفة والعلم البشريين بالشيء المراد تعلّمه مع وجود أدلة مادية حسية تُدرَك بالعقل فتوصل المرء إلى المعرفة. تأتي الرؤية بالعين لتدرك ما تراه وحسب وأمّا العين التي تهدف الاستدلال تتعدى إدراك المرئي بالعين إلى عمليات أكثر تعقيدًا فترسل استنتاجاتها إلى الدماغ لتستدل بما تراه من مشاهد.

وقد وردت هذه الدلالة في السياقات القرآنية كما في آيات استدلال إبراهيم عليه السلام على ربّه بأدلة مادية عقلية، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ينظر الآيات:آل عمران:١٤٣،لقمان:٢٩،الملك:٣،لقمان:٢٠) وجاء في الكشاف فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أنّ النظر الصحيح مؤدٍّ إلى أنّ شيئًا منها لا يصح أن يكون معبودًا ، لقيام دليل الحدوث فيها، وأنّ وراءها مُحدِثًا أحدثها، وصانعًا صنعها ومُدّبرًا دبّر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيّرها وسائر أحوالها (هَذَا رَبِّي) قول من ينصف خصمه مع علمه بأنّه مبطل... ثم يكرّ عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة (لا أُحِبُّ الآفلين) لا أحبُّ عبادة الأرباب المتغيرين من حال إلى حال المحتجبين بستر فإنّ ذلك من صفات الأجرام.(الزمخشري:٢٠٠٣م،٢/ ٣٩)يقول بعض المفسّرين إنّ الاستدلال هنا على أساس المشاهدة وذلك في إحدى الليالي التي يغرب فيها القمر وبعده طلوع الشمس لأنّ الظاهر أنّ هذا الاستدلال كله وقع في مجلس واحد.(الرازي:٢٠٠٤م، ١٣/ ٤٦،وابن عطية:١٩٩٣م،٢/ ٣١٤،وأبو السعود:د.ت،٧/ ٩٧،وابن عاشور:٢٠٠٠م،٢٩/ ٣٢٨ـ٣٢٩) ولعلنا لا نبالغ إن قلنا إنّ هذه الدلالة الاستدلالية هي أكثر الدلالات المُتولّدة عن (رأى) ولا عجب في ذلك؛ لأنّ الإيمان بالله واحدًا يستوجب منا النظر في الأدلة المادية الحسية التي خلقها، وقد خلق فينا خمس حواس وأعطى كل حاسة وظيفتها لتكون وسائلنا إلى نتيجة وهي الإدراك بالعقل والنفس والقلب أنّ سبحانه واحد لا شريك له.(ينظر في الآيات:البقرة:٢٤٣،٢٥٨،٢٤٦وإبراهيم:٢٤،٢٩،ومريم::٨٣،والحج:٦٣،٦٥،والنور:٤١،٤٣،والفرقان:٤٥ ،ولقمان:٣١) لهذا وجّه القرآن الكريم عنايته إلى توجيهنا للتفكّر والتأمل في الأدلة الكونية الموجودة حولنا لنعمل فيها عقولنا، لذلك تأتي السياقات القرآنية في بداية الخطاب بتركيب (أَلَمْ تَرَ) وتختتم بتعداد الآيات بعدها سواء أكانت الكونية، مثل ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ (لقمان: ٢٩)

أو الإخبار بما حلّ قبل بالأقوام البائدة، مثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (الفجر:٦). وتركيب الاستفهام في (أَلَمْ تَرَ) يقودنا إلى وظيفة بلاغية هي حمل المخاطب على الإقرار بمضمون السؤال؛ لتكون دلالة (رأى) هنا علمية يقينية.

وأمّا القسم الآخر فهو الدلالة العلمية بالشيء أو معرفته.(ينظر في الآيات:مريم:٢٧،الفرقان:٤٣،الشعراء:٢٠٥،الجاثية:٢٣،الأنعام:٤٠،يونس:٥٠ــ٥٩،الأحقاف:١٠،هود:٢٨ ،العلق:٩ــ١٠). وقد جاءت هذه الدلالة في سياقات (رأى) الدالة على العلم بمعناه الاصطلاحي. وبسبب هذه

الدلالة يتعدى الفعل (رأى) إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، في حين أنّ الفعل (رأى) ذا الدلالة البصرية يتعدى لنصب مفعول به واحد فقط.

يقول تعالى: ﴿ تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم﴾ (سبا:٦) فالمفعول الأول هو (الذي) والمفعول الثاني هو (الحق) وكلاهما في محل نصب لعلة بنائهما. وقد اختير الفعل (رأى) دالًا على العلمية هنا للتنبيه على أنّ علم يقينيّ بمنزلة العلم بالمرئيات. (ابن عاشور:٢٠٠٠م،٢٢/ ١٦)ومن السياقات القرآنية التي جاءت بها هذه الدلالة يقول تعالى: ﴿ ىٰ ٌّ ٍّ ئر ئز ئم ئن﴾ (يوسف:٢٤)، فالرؤية هنا علمية؛ لأنّ البرهان من المعاني التي لا تُرَى بالبصر.(ابن عاشور:٢٠٠٠م،١٢/ ٤٨ )ويؤكد الرازيّ هذه الرؤية العلمية بقوله: إنّه تعالى أعلم يوسف عليه السلام.(الرازي:٢٠٠٠م،١٨/ ٩٥) ومثال هذه الرؤية العلمية أيضًا رؤية الأنبياء كما في قوله تعالى: ﴿ ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ﴾ وقوله تعالى: ﴿ مج مح مخ مم نج نح ﴾ (الصافات: ١٠٢)(ينظر:ابن عاشور:٢٠٠٠م،٧/ ٢٧،٤٨/ ١٠٥،وينظر:الآيات:يوسف:٤٣،القصص:٣١،النمل:٢٠ـ٤٤،). كما تجعل (رأى) من الصورة المرئية صورة مركبة تستثير جميع حواسنا البصرية والسمعية والشمية والذوقية واللمسية أيضًا لتتمثل قوله تعالى ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي﴾ (الفرقان:١٢) في هذه الآية تنتقل الرؤية من أولئك المجرمين فتسند إلى النار على سبيل الاستعارة المكنية، ليصوّر لنا الموقف حسيًا بعدها لتتكامل أهم حواسّ الإدراك الحسيّ من رؤية وسماع، ليدلّل على بشاعة المرئي من جهة ويؤكد حتمية حدوث ما يحكى من جهة أخرى.(ينظر:ابن عاشور:١٩/ ٢١ )

٤ــ الدلالة القلبية:

تختلط الدلالة القلبية بسابقتها العلمية وذلك لكون العلم حاصلًا بالقلب أو العقل كلًا على حدة أو بهما معًا، ولسنا نشك أنّ الدلالة القلبية يصاحبها تصديق القلب والعقل معًا، وطلب إبراهيم أن يرى ربّه قد يكون دليلًا لما أقول: ﴿ٱ لخ لم لى لي مج مح مخ ممى مي نج نخ نم نى ني هج هم هى﴾: (البقرة: ٢٦٠)، فالتوحيد هو مرحلة عقلية يصل إليها الإنسان بالاستدلال العقليّ والتفكّر في آيات الله الكونية كما أسلفنا، وأمّا الإيمان فيقتضي أن نصدق بما هو مُغيّب عنّا ولا تحيط عقولنا به علما، ولهذا كان سؤال إبراهيم أنْ يصير العلم بالاستدلال ضروريًا... ويطمئن قلبي بقوة حجتي وبرهاني(ابن عاشور:٢٠٠٠م،٧/ ٣٤). وفي تأكيد هذه الدلالة يقول ابن عاشور: إنّ إبراهيم لفرط محبته الوصول إلى مرتبة المعاينة في دليل البعث رام الانتقال من العلم النظريّ البرهانيّ إلى العلم الضروريّ، فسأل الله أن يريه إحياء الموتى بالمحسوس.(ابن عاشور:٢٠٠٠م،٢/ ٥١١)

جاءت سياقات قرآنية تولّد فيها لفظة (رأى) هذه الدلالة القلبية في جوانب معنوية كالكفر والإيمان والضلال، كما في قوله تعالى: ﴿ بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن﴾ (الأعراف:٦٠)، ومنها قوله أيضًا: ﴿ غج

غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح ّ (الأعراف:٦٦) وقوله تعالى: ٹٱٹٱ ثم ته ثم جح جم حج ّ (الشعراء: ٧٥).(ينظر:ابن عاشور:٨/١٤٦ـ١٤٧ـ١٩،١٥٦/ ١٥١) والانزياح الدلاليّ في (رأى) ومشتقاتها هنا عن المعاني المعجمية المتعلّقة بحاسة الرؤية المتحققة بالعين إلى دلالات أكثر ما نستطيع أن نطلق عليها أنّها عقلية تتولّد هذه الدلالات العقلية بسبب آليات المجاز المرسل وعلاقاته العقلية بين الدلالة الأصلية والدلالة المُتولّدة عنها بعلاقة المجاز المرسل السببية.

تتولّد في لفظة (رأى) هنا الدلالة القلبية ومنهم من يطلق عليها الدلالة العلمية ولا عجب إذ أنّ الدلالتين تتداخلان في ما بينهما كثيرًا. تأتي الدلالة القلبية في مشتقة الفعل (أرى) في قوله تعالى على لسان إبراهيم مخاطبا ابنه إسماعيل: ٱٹ مج مح مخ مم نج نح ّ ، وجاءت هذه الدلالة أيضًا في مشتقة (الرؤيا) في أربعة مواضع منها قوله تعالى: ٹٱٹٱ مم مي نج نح نخ ّ (الصافات: ١٠٤،١٠٥).(وينظر: مواضع (الرؤيا) في الآيات:يوسف:٤٣،الإسراء:٦٠،الفتح:٢٧) يضم بعض المفسّرين (الرؤيا) إلى هذا النوع من الدلالات. ويرى بعضهم أنّها رؤيا اليقظة في حين يرى بعضهم الآخر أنّها منامية، ولهذا نجد في تفسير الرؤيا في هذه الآيات لدى علماء التفسير بأنّها بصرية أو قلبية، وهذا محل خلاف بين العلماء.(ينظر:أبو حيان الأندلسي:١٩٩٣م،٦/ ٥٢ـ٥٣)

**( نَظَـــــــرَ)**

جاءت (٢٩) تسع وعشرون مشتقة للفظة (نظر) في (١٢٩) مئة وتسعة وعشرين موضعًا في سياقات القرآن الكريم، لنبدأ بمعرفة الأصل المعجميّ للفظة (نظر). وقد جاء في مقاييس اللغة النون والظاء والراء أصل صحيح ترجع فروعه على معنى واحد وهو تأمّل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه(ابن فارس:د.ت :مادة:نظر)، كما جاء في لسان العرب: النظر: حِسُّ العين، نَظَرهُ يَنْظُرهُ نَظَراً ومَنْظِرًا ومَنْظَرةً ونظر إليه، وجاء في مختار الصحاح: النّظَرُ والنَّظَرَانُ بفتحتين تأمل الشيء بالعين وقد نظر إلى الشيء.(ابن منظور:د.ت،مادة:نظر) كما يشير المصطلح العلمي على أنّ النظر هو توجه آلة الحسّ البصريّ إلى المُبْصِر(الرازي:٢٠٠٠م،مادة:نظر). فالدلالة المعجمية للنظر إذن تشير إلى اتجاه آلة النظر (العين) إلى الذات المنويّ إبصارها، لتتميّز من سابقتيها (بصر، رأى) بأنّها المرحلة الأولية للرؤية والإبصار.

**أولاً: الدلالة الحقيقية:**

جاءت هذه الدلالة المعجمية نفسها في السياقات القرآنية دالة على النظر الحقيقي(جاء تفصيل الكلام في الرؤيا الحقيقية له سبحانه وتعالى في فقرة (الإحاطة التامة بجميع المرئيات في اللفظ رأى ص١٧).منها قوله تعالى: ٱٹ لم لى لي ما مم نر نز نم نن ىن ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه ّ (التوبة: ١٢٧)، فالنظر في الآية يدلّ على النظر الحقيقيّ؛ إذ إنّه دلّ على اتجاه بدليل انتقال وجهة النظر لديهم من مكان على آخر، ولعلّ حرف الجر (إلى) يؤكد هذا المعنى باعتباره حرف جر يفيد انتهاء الغاية المكانية،

مما يؤكد انتقال العين من جهة لأخرى. كما جاءت هذه الدلالة الأصلية في قوله تعالى: ﴿ ﴾ (الأعراف: ١٩٨) لتؤكد الحقيقة الدلالية التي ذكرناها سابقاً وهي أنّ النظر مرحلة أولية للإبصار، فما كلُّ ما ينظر إليه يُبْصَر أو يُرَى، وذلك لأنّ الإبصار يتضمن باطنًا الرؤية بالقلب وإنْ كان ظاهره يفيد إدراك الشيء بالعين.

ثانيًا: الدلالات الانزياحية:

عند البحث في الدلالات الانزياحية عن الدلالة المعجمية في (نظر) نجد أنّ المُتولّد من هذه الدلالات يلتقي كثيرًا الدلالات المتولدة من لفظتي (بصر، رأى)، ولا عجب؛ لأنّ الحقل الدلاليّ لهذه الألفاظ واحد مشترك بين الألفاظ الثلاث الذي تكون محصلته إدراك بآلة العين(البهنساوي:٢٠٠٣م،ص١٥). تلتقي الدلالات المتولّدة عن لفظة (نظر) في كونها دلالات عقلية تشمل تحت هذا العنوان خمس دلالات أخرى ترتبط في ما بينها ارتباطاً وثيقاً ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال الفصل بينها، أولاها: دلالة الاستدلال العقليّ، وثانيها دلالة الاعتبار والتدبّر، وثالثها: دلالة معرفة نتيجة العمل، ورابعها دلالة الإمهال والانتظار. وتبدو هذه الدلالات مترابطة جدًا وإن كانت واردة في سياقات متفرقة داخل سياقات النص القرآنيّ.

**١- دلالة الاستدلال العقليّ:**

يقول تعالى: ﴿ ﴾ (الأعراف: (١٨٥). يلاحظ من يعمق التفكير في هذه الآية أنّ الاستفهام والنفي يحققان المعنى المراد من بني البشر أضف إلى ذلك أنّ تعدية الفعل هنا ليس بالحرف (إلى) كما هو في الدلالة الأصلية للنظر، وإنّما عُدّي الفعل بحرف الظرفية (في) الذي بلا شك يضيف معنى الاستغراق المكانيّ والمعنى الزمانيّ أيضًا(ينظر:ابن عاشور:٢٠٠٠م،٨/ ٣٧٠). وشبيهة هذه الدلالة بما سبق ذكره في الدلالات الانزياحية عن الأصل المعجميّ للفظة (بصر، رأى) في الحاسة البصرية التي جاءت على شكل تراكيب (أفلا يُبْصِرون، أفلا تُبْصِرون، المْ تَرَ، أَرَأَيْتَ، أرأيتم).

**٢- دلالة الاعتبار والتفكّر:**

نلاحظ أنّ الدلالة الاستدلالية السابقة تعتمد المحسوس من الآيات الكونية في الأرض والسماء لأجل أنّ يُعمّق المرء إيمانه بخالقه سبحانه وتعالى، لذلك وجهت أنظار الإنسان إلى نفسه وطعامه والأقوام المبادة في قديم العهد من أجل أن يتّعظ ويتفكّر فيها بإعمال عقله.

من أمثلة هذه الدلالة قوله تعالى: ﴿ ﴾ (البقرة: ٢٥٩).

وفعل الأمر (انظر) مستعار بمعنى العلم تشبيهًا للأمر المعقول بالأمر المرئيّ لشدة وضوحه(ينظر:الأنعام:٢٤،القصص:٤٠،العنكبوت:٢٠،الروم:٥٠) ولهذا نجده في سياقات التفكّر والاعتبار؛ لأنّ الأمر الحسيّ المشاهد يكون حجة أقوى من غيره، وقد جاء هذا الفعل دالاً على الاعتبار في قوله تعالى: ﴿ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ ظم عج عم غج ﴾ ، وقوله أيضا: ﴿ فم قح قم ﴾ أمر للاعتبار.( ابن عاشور:٢٠٠٠م،٢/ ٥١٠)

وفي دلالة الاعتبار والتفكّر يقول ابن عاشور: يستعمل النظر في التدّبر وتكرير مشاهدة أشياء في غرض ما ويستعمل استعماله بهذا الاعتبار ولذلك شاع النظر في علم الكلام على الفكر المؤدي إلى علمٍ أو ظنٍّ وهو هنا كذلك.(تفسير التحرير والتنوير:٢٠٠٠م،١٤/ ٥١)

**٣- دلالة العلم بنتيجة العمل:**

يترتب على الاعتبار والتفكّر دلالة ثالثة مؤدّاها حصول النتيجة من الدلالة الأولى والثانية لينتج لنا ناتج علميّ هو خلاصة إعمال العقل الذي كان طريقه الاستدلال العقليّ. تأتي هذه الدلالة محصلة طبيعية للدلالتين المتقدمتين، وهي مختصة بالله سبحانه وتعالى في تقييم إعمال الفكر في معرفته سبحانه، ففي قوله تعالى مثلا: ﴿ فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم ﴾ (يونس: ١٤).(وينظر:سورة الأعراف:١٢٩)

نلاحظ أنّ فعل (لننظر) هنا مستعمل في العلم المحقق لأنّ النظر أقوى طرق المعرفة، أي لنعلم علمًا متعلقا بأعمالكم فالمراد بالعلم تعلّقه التنجيزي.(ابن عاشور:٢٠٠٠م،١١/ ٣٧)

دلالة الانتظار والإمهال:

تأتي دلالة الانتظار والإمهال في مشتقات (انتظر أو انتظروا ،انظرنا، أنظرني، يُنظَرون، نَظِرة المُنْظرين) وهي ترد في سياقات تحدٍّ لأولئك الكفار الذين يطلبون إمهالاً من الرسول لعلّهم يؤمنون بخالقهم وهذا كلّه سخرية بمحمد عليه الصلاة والسلام، لذلك نجد أسلوبًا مغلظًا في الردّ عليهم في السياقات القرآنية.

(ينظر:ابن عاشور:٢/ ٢٧٠،والزمخشري:٢٠٠٣م،١٦٩/٥) وقد جاء في لسان العرب: النّظَرُ أيضًا الانتظار.(ابن منظور:د.ت،مادة:نظر) وقد جاءت هذه الدلالة في قوله تعالى على لسان رسوله مخاطبًا المشركين: ﴿ ٱٱٱ ئر ئز ئم ئن ئى ﴾ (الأنعام: (١٥٨)، وقوله تعالى: ﴿ كل كم لج لح لخ لم له مج ﴾ (محمد:(١٨)(وينظر:الأنعام:٨،الأنبياء:٤٠)

فالنظر هنا بمعنى الانتظار وقد جاء في سياق تهديد ووعيد كما في قوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى ﴾(الأنعام:١٥٨)(ينظر:ابن عاشور:٢٦/ ٨٦)

يبدو لي أنّ لفظة (نظر) ومشتقاتها متعلقة بالجانب الذهنيّ والعقليّ أكثر من سابقتيها، فالخطاب هنا للعقل وحده ولا مكان للنفس والقلب للتدخل في الدلالات المنحرفة عن الدلالة الأم، ولهذا السبب فقد ولّدت علاقات

المجاز المرسل جميع هذه الدلالات بالعلاقة السببية لأنّ النظر سبب في المعرفة العقلية والفكرية ومن متطلبات هذه المعرفة تلك الدلالات الخمس المنطقية التدرّج.

**(طَرَفَ)**

جاءت أربع مشتقات للفظ (طرف) في سبعة مواضع فقط في سياقات القرآن الكريم، وقد جاء في الصحاح: طَرَفَ بصَرُهُ يَطْرِفُ طَرَفًا، إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر. الواحدة منه طَرْفَةً. يقال: أسرع من طَرْفَة عين(الجوهري:١٩٩٩م،مادة:طرف). كما جاء في لسان العرب أيضًا: طرف: الطّرْفُ طَرْفُ العينِ، والطّرْفُ إطْباقُ الجَفْنِ على الجَفْنِ. يقول ابن سيدة: طَرَفَ يَطرف طَرْفاً: لَحَظَ، وقيل: حَرّكَ شُفْرَهُ ونَظَرَ، والطّرْفُ: تحريك الجفون في النظر، والاسم الطُّرْفةُ، والطَّرْفُ اسمٌ جامعٌ للبصر، لا يُثنى ولا يُجمع لأنّه في الأصل مصدر فيكون واحداً ويكون جماعة(ابن منظور:د.ت:مادة:طرف). وهكذا، فإنّ لفظة طرف في أصلها المعجميّ هي إحدى ألفاظ حاسّة البصر، وتأتي بمعنيين: الأول وهو إطباق الجفن على الجفن بسرعة أي أنْ يغلق الإنسان عينيه من أجل إراحتهما فهو فعل حيويّ جعله الله فينا حفاظًا على حاسة البصر؛ لأنّ العين تكلُّ فلا تستطيع إلاّ أنْ تطرف من حينٍ لآخر، والآخر وهو تحريك العين هنا وهناك في أثناء بقائها مفتوحة وهذا ما يحدث مثلًا عند التحديق في شيء ما لفترة طويلة. فلفظ (طرف) ومشتقاتها إذن تحمل دلالة السرعة في زمن قصير كما يبدو ذلك من دلالتها المعجمية.

**أولاً: الدلالة الحقيقية:**

جاءت هذه الدلالة المعجمية نفسها في آيتين في القرآن الكريم أولاهما قوله تعالى: ﴿ لي مج مح مخ مم ﴾ (إبراهيم: (٤٣)، وثانيهما:﴿ لي ما مم نر نز نم ﴾ (النمل:٤٠). تحمل هاتان الآيتان الدلالة المعجمية السابقة نفسها، بدليل حدوث نتيجة للفعل الذي قام به من أوتي علم الكتاب وهو إحضار عرش بلقيس، وتتمثّل النتيجة في الآية نفسها وهي قوله تعالى: ﴿ نن ىٰ ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ﴾ (النمل : ٤٠).

**ثانيا: الدلالات الانزياحية:**

جاءت أربع مشتقات للفظة (طَرَف في سبعة مواضع داخل القرآن الكريم، يأتي سياقان منها بالدلالة المعجمية في حين تأتي خمسة سياقات منها بدلالة انزياحية واحدة.

**١ــ دلالة آلة البصر:**

جاءت دلالة آلة البصر وهي العين الباصرة على هيئة تركيب (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) في سياقات ثلاثة الأول قوله تعالى: وعندهم قاصرات الطرف عين (الصافات :٤٨)، والثاني قوله تعالى ﴿ يز يم ين يى يي ئج ﴾ (ص:٥٢) والثالث قوله تعالى: ﴿ ٹٱ ٹٱ ني ىٰ ير ﴾ (الرحمن: ٥٦). وقد فُسّرت لفظة الطّرف هنا بأنّها الأعين، والعين ليست حاسّة الإبصار التي يدرك بها الإنسان ما يُرى، وإنّما هي آلة البصر ومحله، والطرف جزء العين المحيط بها فتكون بهذا الآلية البلاغية في المجاز المرسل بعلاقته الجزئية هي المنتجة لهذه الدلالة في

لفظة (الطّرف) وحدها. وفي ضمّ لفظة قاصرات إلى لفظة الطرف في تركيب (قاصرات الطّرف) كناية عن موصوف وهو النساء الحور في الجنة، فالطّرف هنا الأعين، وقاصرات الأعين أي حابسات أنظارهن حياءً وغنجًا.(ينظر:ابن عاشور:٢٣/ ٣٣ ) وهذا أروع جزاء لأزواجهن من المؤمنين.

**٢ــ دلالة الخوف:**

وجاءت دلالة الخوف في سياقين: السياق الأول قوله تعالى: ﭐﱡ مخ مم مى مي نج ﱠ (الشورى:٤٥)، فقد فسّر الزمخشريّ الآية بقوله: أي يبتدىء نظرهم من تحريك لأجفانهم ضعيف خفيّ بمُسارقة كما يرى المَصبُور ينظر إلى السيف. وهكذا نظر الناظر إلى المكاره: لا يقدر أنْ يفتح أجفانه ويملأ عينيه منها، كما يفعل في نظره إلى المَحاب.(الزمخشري:٢٠٠٣م،٤/ ٢٣٥) وهذا التعبير كناية عن كره ما يُنظَر إليه. السياق الآخر قوله تعالى: ﭐﱡ لخ لم لى لي مج مح مخ مم ﱠ (إبراهيم: (٤٣). تولّدت هذه الدلالة أيضًا بسبب آلية الكناية البلاغية فقد فسّرت (لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُم) بأن لا يرجع إليهم أنْ يطرفوا بعيونهم، أي: لا يطرفون، ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان أو لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم.(الزمخشري:٢٠٠٣م،٢/٥٢٨) وقد جاء السياقان في مقام عذاب أولئك الكفار يوم القيامة، والبصر دائمًا يترجم مشاعر الناظر إلى الأمر وانفعالاته سواء أكانت خوفًا أو كرهًا أو سعادةً.

**( لمح )**

جاءت لفظة (لمح) في موضعين اثنين من القرآن الكريم في هيئة مشتقة واحدة هي المصدر (لَمْح) وتركيب (لَمْح البصر)(عبد الباقي:١٩٩٢م،٨٢٨).

**أولاً: الدلالة المعجمية**

جاء في مختار الصحاح: لَمَحَهُ أبصره بنظر خفيف، والْمَحَهُ أيضًا والاسم اللّمْحَةُ بالفتح. وفي فلان لمحة من أبيه أيضًا أي شبه(الرازي:مادة:لمح). وجاء في لسان العرب: لَمْح: لَمَحَ إليه يَلْمَحُ لَمْحاً و الْمَحَ: اختلس النظر، لَمَحَ: نَظَرَ و ألمَحَهُ هو، والأول أصح. واللَّمْحَةُ: النَّظْرَةُ بالعَجَلَةِ وقوله تعالى: (كَلَمْحِ الْبَصَرِ) قال: كخطفة بالبصر. ويقال: لَمَحَ البصر ولمحه ببصره .(ابن منظور:د.ت،مادة:لمح)

وهكذا فإنّ الدلالة المعجمية تعني اختلاس النظر أو النظرة السريعة إلى الشيء.

**ثانيًا: الدلالات الانزياحية:**

**ـ دلالة السرعة:**

تنتج لفظة (لمح) بوساطة آلية الكناية دلالة السرعة المتحصلة في فترة زمنية قصيرة كما هي الحال في طرف. وقد جاء المصدر منها (لَمْح) في سياق آيتين كريمتين في تركيبين الأول: قوله تعالى: ﭐﱡ به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ ﱠ (النحل: (٧٧) والآخر: قوله تعالى: ﭐﱡ لخ لم لى لي

مج مح مخ ً (القمر: (٥٠). وهذان التركيبان كلاهما كناية عن السرعة، وفي اتصالهما بكاف التشبيه دلالة على وجود صورتين حقيقية ومتخيلة، وفي وجه الشبه بين أمر الساعة ولمح البصر يقول ابن عاشور: وجه الشبه يجوز أن يكون تحقق الوقوع بدون مشقة ولا إنظار عند إرادة الله تعالى وقوعه، ويجوز أن يكون الشبه السرعة أي سرعة الحصول عند إرادة الله، أي ذلك يحصل فجأة دون أمارات كقوله تعالى: ٹ ٱ ٱ ٱ ٱ ٹ نہ هج هم هٰ ّ (الأعراف: ٨٧)(ابن عاشور:٢٠٠٠م،١٣/ ١٨٣ـ١٨٤، ٢٧/ ٢٠٩).

**(بَرِقَ)**

تأتي مشتقة واحدة وهي (بَرِقَ) لفظة للبصر في سياق قرآني واحد(عبد الباقي:١٩٩٩م،١٥٠). جاء في الصحاح: بُرِقَ البَصَرُ بالكسر يَبْرُقُ بَرَقٌ، إذا تحيّر فلم يَطْرِف.(الجوهري:د.ت:مادة:برق) كما جاء في لسان العرب: بُرِقَ بَصَرُهُ بَرَقاً و بَرَق يبرقُ بُرُوقاً: دَهِش فلم يُبْصِر.(ابن منظور:د.ت:مادة:برق)

وأمّا بَرَقَ يَبْرُقُ بَرْقًا فيعني حدوث البَرْق وهو تلك الظاهرة الكونية التي نشاهدها في السماء وهو ناتج من احتكاك سحابتين إحداهما موجبة والأخرى سالبة، فمعناه يختلف عن (بَرِقَ) هنا؛ فقد جاء في لسان العرب: بَرَقَ، البَرْقُ سَوْطٌ من نور يَزْجُر به المَلَكُ السحابَ. والبَرْقُ: واحد بُرُوق السحاب، والبَرْقُ الذي يلمعُ في الغَيْمِ، وجَمْعُهُ بُرُوقٌ وبَرَقت السماء تبرقُ بَرْقًا وأَبْرَقَت: جاءت ببرقٍ والبُرْقَةُ: المقدار من البَرْق.(ابن منظور:د.ت:مادة:برق)

أولاً: الدلالة الحقيقية:

جاءت هذه اللفظة في موضع واحد في القرآن الكريم هو قوله تعالى: ٱ بج بح بخ بم ّ(القيامة: ٧) وقد جاء متوافقًا مع المعنى في المعاجم اللغوية، بيد أنّ استفهامًا يطرح على نفسه مستنتجًا من المعنى اللغويّ المتقدم هو: هل يُصاب البصر بالحيرة والدهشة حقيقةً؟! يأتي الجواب بالسّلب. وربّما نفسّر هذا الأمر بما يأتي: إنّ البصر مرآة الشعور فإذا ما دهش المرء أو فزع اتضح ذلك في ملامح وجهه عامةً وفي عينيه خاصةً لما يحدث فيها من جحوظ أثناء الفزع أو توقفها عن الحركة فلا تطرف، وهنا في هذه الآية أيضًا ترجمت العينُ مشاعر القلب والنفس ذهولاً بما يحدث من أهوال يوم القيامة. ويرى ابن عاشور أن إسناد برق إلى البصر على سبيل المجاز العقليّ تنزيلاً له منزلة مكان البرق لأنّه إذا بهت شخص بصره.(ابن عاشور:٢٠٠٠م،٢٩/ ٣١٩) إذ إنّ المقصود هنا الإنسان أي إنّ أصل التركيب المراد هنا (بَرِقَ الإنسان) وعليه فالمجاز المرسل بعلاقته الجزئية هو آلية توليد الدلالة هنا، فالبصر جزء من الإنسان وقد دلّ عليه. ولعلّ في رأي الثعالبي أنّ الفعل( بَرِقَ) يأتي بمعنى: غاب سواد عينيه من الفزع ما يشفع لهذا الرأي.(الثعالبي:١٩٩٧م،٣/ ٤٢٦،وابن عطية:١٩٩٣م،٥/ ٤٠٣)

**الخاتمة:**

١ – رصد البحث ستة ألفاظ للحاسة البصرية في السياقات القرآنية، هي ( بَصَرَ، نَظَرَ، طَرَفَ، لَمَحَ، بَرِقَ) وهذا الأمر جعل الدلالة الانزياحية للحاسة البصرية أكبر من نسبتها عن الدلالة المعجمية.

٢ – يمثل المشترك اللفظي الأثر الأكبر للتوليد الدلاليّ في ألفاظ الحاسة البصرية في السياقات القرآنية.

٣ – تولّدت عن ألفاظ الحاسة البصرية ثماني عشرة دلالة انزياحية عن الدلالات المعجمية للألفاظ.

٤ – وجدنا في لفظة (بَصَرَ) ست دلالات هي : دلالة العين الباصرة، والعلم ،والحجة والبرهان، والاتعاظ والاعتبار، والإدراك بالعقل، والإحساس بالقلب.

٥ – في لفظة ( رأى) تولّدت أربع دلالات ،هي الحفظ والنُصْرة، والإحاطة التامة بجميع المرئيات، والدلالة العقلية أو العلمية، والدلالة القلبية.

٦ – تولّدت في لفظة (نَظَرَ) خمس دلالات هي الاستدلال العقليّ، والاعتبار والتفكّر، والعلم بنتيجة العمل، والانتظار والإمهال والتأخير.

٧ – لفظة ( طَرَفَ) تولّد فيها دلالتان هما آلة البصر، والخوف، وتولّدت عن لفظة (لَمَحَ) دلالة واحدة هي السرعة.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

### المصادر

١. الآلوسيّ البغداديّ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. البهنساويّ، حسام .التوليد الدلاليّ (دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغويّ في ضوء نظرية العلاقات الدلالية)، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣.التهانويّ، محمد علي. كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج مكتبة لبنان وناشرون، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٦م.

٤. الثعالبيّ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائريّ المغربيّ المالكيّ. تفسير الثعالبيّ (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٧م.

٥. الجوهريّ، أبو نصر إسماعيل بن حماد. الصحاح، تحقيق: إميل يعقوب ومحمد طريفي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،١٩٩٩م.

٦. حسان، تمام .الأصول، دار الثقافة، القاهرة، د.ت.

٧.أبو حيّان الأندلسيّ، أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الحياني. تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م.

٨. خيّاط، يوسف. معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.

٩. درّاج، أحمد عبد العزيز. الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي مجلة علوم اللغة، مجلد ٤، ٢٠٠١م.

١٠. الرازيّ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، .٢٠٠٤م.

١١. الرازيّ، محمد بن أبي بكر عبد القادر. مختار الصحاح، دار الفجر للنشر، د.ت.

١٢. الزمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزميّ. أساس البلاغة، تقديم وتعليق: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٣. الزمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزميّ.الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية، بيروت .٢٠٠١م.

١٤. السامرائيّ، فاضل صالح .الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، لبنان، ٢٠٠٠م.

١٥. أبو السعود، القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العماديّ الحنفيّ. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.

١٦. السيد محمد شيخون .الأسلوب الكنائي (نشأته- تطور- بلاغته)، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٧. ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٨. عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

١٩. عبد الجليل، محمد بدري المجاز وأثره في الدرس اللغوي، د. ن د. ط، د.ت.

٢٠. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسيّ المغربيّ الغرناطيّ. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى .١٩٩٣م.

٢١. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام هارون،دار الفكر،د.ت.
٢٢.الفراهيديّ، الخليل بن أحمد .كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٢٣. الفيروز آباديّ، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية،١٩٩٢م.
٢٤. قدّور، أحمد محمد .اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر دمشق،٢٠٠١م.
٢٥. الكفويّ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، الطبعة الثانية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٩٨١م.
٢٦. الكلبيّ المالكيّ، محمد بن احمد بن محمد بن جزي .كتاب التسهيل في علوم التنزيل، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت،١٩٧٣م..
٢٧. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقيّ المصريّ. لسان العرب، دار صادر، د.ت.

## المراجع المترجمة:

٢٨. أولمان، ستيفن .دور الكلمة في اللغة، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥م.
٢٩. لا ينز، جون .اللغة وعلم اللغة، دار النهضة العربية، ترجمة: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م.